جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 45 / أيلول 2025

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((وأشْعِرْ قلبكَ الرّحمةَ للرعيّة، والمحبةَ لهم، واللطف بهم ولا تكوننّ عليهم سبُعًا ضاريًا تغتنِمَ أكلهُم، فإنهم صنفان إمّا أخ لك في الدينِ، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق)) دراسة في هدي (لن يفترقا) على وفق الاحالة في اللسانيات التواصليّة

The Imam, peace be upon him, said: "And fill your heart with mercy for the subjects, love for them, and kindness towards them. Do not be a ferocious beast that seeks to devour them, for they are of two types: either your brother in religion, or your equal in creation"
A study of the guidance of (they will not be separated) according to the reference in communicative linguistics

أ.م.د حسين صالح ظاهر
Asst.Prof. Dr. Hussein Salih Dahir

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإمام علي، المقصد، العلاقات اللغوية، الإحالات
Kay words: the holy Quran , Imam Ali , linguistic relation , retarences.

الملخص:

يعدّ كلام الإمام علي (عليه السلام) ثروة لغويّة مهمة بمقاييس الباحثين في اللغة قديما وحديثا، إذ يمثل الواقع الفعليّ لاستعمال اللغة لأداء وظيفة التواصل، وقد بُذِلت الجهود لضبطه وإتقان روايته على النحو الذي وصل إلينا بما نطق به لسان الإمام (عليه السلام)؛ لذلك نعدّه من النصوص الإبداعيّة الأصيلة.

وهذا البحث هو محاولة للكشف عن الصورة المميزة للاستعمال اللغويّ الأنموذجيّ عند الإمام عليّ (عليه السلام) بوصفه متكلما صاحب سليقة، ومنتجا للتراكيب اللغوية، ومظهر إبداعيته في هذا الإنتاج عبر استعمال قواعد النظام اللغويّ بمستوياته المتاحة، فيوضح مقاصده دون لبس، وثمّ يكون الإتصال ناجحا؛ وفضلا عن ذلك سيشير التحليل إلى مواضع التعالق النصيّ مع القرآن الكريم ليشير إلى مسألة (عدم الافتراق) عبر الإحالات الدلالية بتتبع الإشارات اللغوية المحفزة للمرجعية الثقافيّة عند المتلقي.

وقد حاول البحث إظهار الجوانب الخاصة بالعلاقات، بدءا من التركيب النسقيّ أولا، ثمّ العلاقات في النصّ الرئيس موضع البحث، مشيرا إلى علاقات الألفاظ فيما بينها، وما تحيل عليه عبر العلاقات الداخلية (اللغوية) وغير الداخلية من خارج النصّ مما يثبت أنّ عملية التواصل في كلام الإمام (عليه السلام) ذات مستويات عديدة وهي ما تجعل التطبيق العملي للمستوى النظري ذات جدوى للتوجهات اللسانية في أحدث مباحثها التداولية.

Abstract

Imam Ali`s speech is an important linguistic treasure in the past and present. It shows the knowledge and the education of Imam and his relation with people.

It shows the real use of language, in other Words the function of language. This research tries to show the Characteristic Picture of using the ideal Linguistic Forms, Phrases and terms to help the listeners to understand what the SpeakerK wants to say. The context contains the whole levels of communication forms from the ontological level to the relation between the ideas and between the Phrases and the grammatical structure. The depth of speech shows how to communicate by the different levels Such as Sociolinguists, Psycholinguistics ,the fluency, the accuracy and So on ,Therefore Imam Ali`s speech can be applied on the modern theory of Pragmatics and Linguistics.

المقدمة:

يُعدُّ الإمام عليّ (عليه السلام) المثال الأسمى الذي قدّمه الإسلام، وهذا الأنموذج يجب أن يُتبع؛ لأنّه قد استوعب القرآن الكريم، وعرف العلم الذي يحويه، فقد كان التلميذ الأول لرسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم)، فقد اختلط دمه ولحمه بالقرآن الكريم كما هو متواتر عند المسلمين؛ لذلك كان القرآن أمامه دائمًا، فهو (عليه السلام) كان يتبع القرآن الكريم في كل متطلبات حياته، فهو يأمر بأمر القرآن، وينهي بنهيه، فكانت انسانيته التي أنتجها الإسلام، والقرآن، هذه الإنسانية إلى يومنا هذا محط اعجاب الناس مسلم، وغير مسلم؛ لذلك اختار البحث نصًّا من نصوص الامام عليّ (عليه السلام) لدراسته، وبيان تلازم كلامه (عليه السلام) وفعله مع القرآن الكريم.

تهدف الدراسة إلى إظهار الجوانب الخاصّة بالتعالق النصّي بين كلام الإمام، وبين القرآن الكريم ، وإظهار

مسألة عدم الافتراق التي أكدها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أكثر من مناسبة، مع ملحظ أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) يذكر مرّة عموم أهل بيته،كقوله في حجّة الوداع بقوله: ((إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[1]، ومرّة يخص بها علي بن أبي طالب (عليه السلام) كقوله: ((عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))[2]؛ لذلك سعى البحث إلى اظهار هذا الجانب من كلام الإمام عليّ (عليه السلام).

والمسألة التي سيعالجها البحث هي بيان قابليتها أنّ كلام الإمام عليّ من النصوص الإبداعية التي تبين امتلاك المتكلم الأدوات اللغوية عالية الفصاحة، وقابليته في توظيف هذه الأدوات في إرسال الرسائل الكلامية المؤثرة أي (الإنجاز بالقول) كما اصطلح عليه أصحاب الاتجاه التواصلي عبر (نظرية أفعال الكلام)، فالنص هو من النصوص الأنموذجية التي تبين سهولة اللفظ مع عمق معانيها، وكيف ارتبطت هذه المعاني بالقرآن الكريم

سيتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي في اظهار نقاط التناص مع القرآن الكريم، وكيف نجح الإمام بوصفه (متكلم / مستمع) نموذجي كما وصفته الدراسات الحديثة، مع ملحظ أنّ الدراسات الحديثة افترضت وجود هذا المتكلم ولم تعلن أنه موجود فعلًا، وهذا يجعلنا نؤكد على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهل بيته عليهم السلام أنّهم نماذج فعلية لما تبحث عنه هذه الدراسات الحديثة.

وسيتم بحث هذه المسألة على وفق مبحثين، الأول: اطار نظريّ تأسيسيّ لتعريف اللسانيات التواصلية، وكيف أصبح لها أثرًا واضحًا في الدراسات اللغوية الحديثة، والتي تبحث دائمًا عن المتكلم / المستمع المثالي الذي يستطيع عبر امتلاك أدوات اللغة من بثّ رسالته بصورة ناجحة، ومفهومة؛ لنستطيع وصف التواصل بالنجاح من عدمه.

الثاني: إطار تطبيقي حاولنا فيه تطبيق قواعد النظريات اللسانية التواصلية، وإظهار نجاح المتكلم في تطبيق قواعد الإحالة التداولية، وإظهار مقصده المتعلق بعد الافتراق عن القرآن الكريم

فقد اتسم البحث اللغويّ الحديث بمحاولات تنظيرية موسوعية حاولت أن تصف اللغة والعمليات الذهنية التي يتبعها المتكلم للإنتاج الكلام، ونقطة انطلاق هذه التوجهات كانت آراء سوسير اللغوية الذي ربط اللغة بالمجتمع متأثرا بالاتجاه الاجتماعي في علم النفس، تبع ذلك محاولات من أشهرها الآراء التوليدية التحويلية على يد (تشومسكي) وتلامذته، وبقيت في واجهة البحث اللغوي حقبة طويلة نسبيا؛ لأنّها مرّت بأطوار مختلفة من التعديلات المستمرة في محاولة الوصول إلى منهج محدد يلمّ بجوانب اللغة كلها، وكان الأساس في بحثها هو الكلمة المفردة أو العناصر اللغويّة؛ وكل مراحلها كانت تحاول وصف الإنتاج والكفاية عند المتكلم/ المستمع، ولكنها أغفلت عنصر المعنى مؤجلة دراسته؛ لذلك ما أنْ ظهر الاتجاه السياقي وعنايته بالمعنى وجد له صدىً واسعا عند الباحثين، ثمّ زاد الباحثون مع السياق مسائل أخرى مكملة ليصلوا بها إلى الاتجاه التداولي التواصلي؛ لأنّهم في الغالب يرون أنّ التواصل يعدّ من أهم وظائف اللغة؛ ولكي يصلوا إلى جهاز متكامل يفسر الظواهر اللغويّة في الاستعمال بين المتخاطبين وليضعوا بعض الأسس في البحث التواصلي اتفقوا على أنّ ((هناك مفهومان للغة الأول: يعدّها وسيلة للتمثيل، والثاني: وسيلة للتواصل، وباختصار يمكن القول: أنّ الإشكالية الأولى

تحدد المعنى انطلاقا من العلاقة بين المتكلم والموجود "الشيء"، والثانية استنادا إلى العلاقة التي تربط المتكلمين، وتقترن الإشكالية الأولى بالعلامة وبالقضية وتطرح مشاكل المرجعية والحقيقة أي ما يعرفه الآخر والمتكلم، أمّا الإشكالية الثانية تتخذ النصوص والخطابات موضوعا لها لتدرسها من ناحية الإنتاج والتأويل، ويمكن القول إنّ محورها التواصل))[3]، وتعدّ عملية التواصل الاجتماعي من أهم مباحث اللغة؛ لأنّه يمثل السمات لأي مجتمع قائم على أسس تعكس حضارته فقد أظهر الباحثون عناية متزايدة بالوظيفة التواصلية للغة، فضلا عن دراسة المجتمعات وعاداتها وتقاليدها وثقافتها؛ لأنّ اللغة لصيقة المجتمع، وتمثل نظامه الخاص في التواصل وتبادل الأفكار((فاللغة البشريّة هي أساس معطى اجتماعي في مقام تأريخي مؤكدا الرابط العضوي الوثيق بين اللغة والثقافة))[4]، ولأهمية هذه الرابطة بين اللغة والمجتمع، يرى أغلب الباحثين أنّ اللغة ودلالة ألفاظها هي أمر تواضع عليه الناس واتفقوا عليه للتعبير عن مقاصدهم، من مثل الاتفاق في استعمال كلمة (الأسد) بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد أنّ التشبيه بالأسد يمثل جانب السطوة والشجاعة والمكانة، أمّا لو أنّك ((قصدت عند التشبيه بالأسد إلى فكرة تصلب العنق، أو كراهة ما يتضوع به الفم من رائحة لما استقام لك الأمر لعدم اطراد العرف))[5]، وظهور مصطلح (علم اللغة الاجتماعي) يعكس مدى عناية الباحثين بهذا الجانب من دراسة اللغة كون هذا المصطلح ((يعنى بدراسة تأثير العوامل الاجتماعية لطبقات المجتمع في اللغة))[6]، وحينما استقر البحث اللساني أصبح مصطلح اللسانيات الاجتماعية بديلا منطقيا عن علم اللغة الاجتماعي، إذ صار متداولا بين الدارسين ويعني الفكرة نفسها مع تخصصه في الدلالة على فكرة أنّ: ((تأريخ اللغات ليس إلّا جزء من تأريخ المجتمع، أو هو الجانب اللغوي من هذا التأريخ))[7]، ووضع الباحثون لدراسة علاقة اللغة بالمجتمع أسسًا، ومصطلحات خاصة، و ثابتة فقد ((اندمجت الدراسات حول العلاقات بين اللغة والمجتمع لتشكل مجال البحث الأكاديمي المعروف بـ "السوسيولسانيات"... إنّ الموضوع الأول للدرس هو دراسة الترابطات بين استعمال اللغة، والبنية الاجتماعية))[8]، وأيد أصحاب التوجه الوظيفي هذه الفكرة فقرروا أنّ اللغة ((حسب المقاربة الوظيفية أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية))[9].

وقد عرّف الباحثون التواصل اللغوي من مثل قولهم: ((إنّ التواصل... هو تبادل كلاميّ بين متكلم محدث لملفوظ موجه لمتكلم آخر))[10]، وقولهم: ((هو تعبير عن رسالة تجريدية عبر الإشارة الماديّة، والرسائل المعنية مقيدة بإشارة معينة على وفق القوانين التي تشترك بالحدث التواصليّ، وهذه القوانين تسمح للمتلقي استرجاع المعنى المقصود في تلك الإشارة)[11]، وتركز الدراسات التواصلية على الحدث الكلاميّ، وعناصره سواء أكان نصّا مكتوبا، أم مسموعا مع مشاركة المجتمع، وما يمثله بوصفه كلًا متكاملًا في إنجاح عملية التواصل؛ لذلك قامت ((اللسانيات التواصليّة على منظومة ثلاثيّة الأقطاب: أولهما المرسل باعتباره صاحب المبادأة في التواصل وثانيهما: المستقبل باعتباره هدفا مباشرا للرسالة ، وثالثهما: المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وكذلك مصدر النظام الذي تتبني على أسسه هذه العملية))[12]، وعلى ذلك ستكون الدراسة على محورين، الأول نظري: يوضح العلاقة بين التداولية والإحالة في اللسانيات، والثاني: تطبيقي نبني تحليلنا فيه على أساس أنّ الإمام علي (عليه السلام) هو المرسل، أو المتكلم ومالك الأشتر هو المستقبل أو المتلقي، أمّا المجتمع الذي يمثل

الوجه التداوليّ للمرجعيات الإحالية في الثقافة الإسلاميّة بكل ما تحمله من مظاهر دينية، واجتماعية على وفق توجيهات القرآن الكريم والسنّة النبويّة، وسيكون ذلك على منهج اللسانيات العامة، ولاسيما في الجانب التطبيقي؛ لأنّ موضع عناية هذه اللسانيات هو ((دراسة الأنظمة العامة للألسن المتمثلة في المستوى الصوتيّ والصرفيّ والنحويّ والتركيبيّ والدلاليّ والبراغماتيّ... ثمّ تطبيقها على لسان معين قصد التحليل والتفسير والإلمام بقواعده النظاميّة))[13]، والمقصود بالبراغماتي هو التداولي، مع ملاحظة أنّ البحث في هذا الاتجاه مبني على قناعة هي ((أنّ كلّ نصّ مركزيّ يحتوي بالضرورة على نصوص فرعيّة تختلف نسب وجودها، فما على المحلل؛ إلّا أنْ يبين درجة حجيتها، ووظائفها المختلفة، والعلاقات فيما بينها))[14]، وهو ما سنحاول إثباته في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة.

. الإطار التأسيسيّ لوظيفة الإحالة التداولية .

توسعت الدراسات اللسانية النظرية بصورة ملحوظة، فقد اعتنى الباحثون باللغة وما يمثلها، فبحثوا في مجال استعمالها بحثا دقيقا لقناعتهم أنّ الاستعمال هو الوجه الحقيقي والواقعي الذي يمثل اللغة في المجتمع، ((فهي الواقعة الاجتماعية؛ لأنّها عامة داخل المجتمع ، وهي تمارس فرضا على المتكلمين))[15]، وهذا التوسع جاء نتيجة طبيعية لتعدد الاتجاهات المنفردة في بحث اللغة من مثل (الاتجاه التحويليّ، والاتجاه النفسيّ، والاتجاه الاجتماعي وغيرها) وقد أثبتت هذه الاتجاهات قصورها النظري في تفسير ظواهر اللغة؛ لأنّ منها قد درس المفردة اللغوية لوحدها ولم يعتنِ بالمعنى؛ لأنّنا حينما نتواصل، ونتكلم ((نعبر عن أفكارنا بجمل وليس بكلمات))[16]، ومنها من تناول جانبا واحدا من جوانب اللغة، والعامل المشترك الذي استبعدها هو إهمالها جانب المعنى أو القصديّة؛ لذلك سعى الباحثون لإيجاد منهج يضمّ آلية يستطيع الباحث فيها أنْ يفسر النصوص ويتوصل عبرها إلى إظهار علاقات تراكيبها، ويحدد معانيها؛ كون المعنى هو الركيزة الأساس في فهم النصوص ولعل السمة الأبرز في هذه الآلية هي فكرة تداخل العلوم في الوصول إلى الهدف ((فعلم النصّ يتسم بالتداخل المعرفيّ والتشعب، وهذا أمر منطقيّ مسوغه ذلك الهدف الجوهريّ الذي تسعى إليه هذه العلوم والمعارف وعلم النصّ جميعها، وهو فهم النصّ))[17]؛ وليفهم النصّ فهما صحيحا لا لبس فيه، سعت الاتجاهات اللسانية إلى التأكيد أنّ التحليل يجب أنْ ينظر إلى أي نصّ خطابيّ على أنّه كتلة واحدة لا مجزأة، ((فالحدث اللغويّ كلّ متلازم ضرورة، صوتا وصرفا، ونحوا وتركيبا، فبيانا))[18] ، وحددوا معنى الحدث اللغويّ بـ(النصّ) وأدخل في مجال البحث الحديث مع ((اللسانيات النصّية وليس له وظيفة سوى التذكير بأنّ النصّ هو البعد الأساس للغات))[19]، فأصبح كلّ مكتوب، أو مسموع يدخل في دائرة البحث اللسانيّ، وبهذه الرؤية انتقل البحث اللغوي إلى مستويات جديدة فلم يعد يبحث في مكونات الجملة (فعل + فاعل + فضلة) فقط، بل يبحث في جهات أهمها نقطتين يعدّان الأساس في البحث هما: كيف قيل هذا النصّ؟، ولماذا قيل؟؛ فالسؤال الأول: يتعلق بنسق الكلمات التي تؤدي لمعنىً ما، والثاني: يهتم بالعلاقات الظاهرة والضمنية بين الكلمات التي رتبّها المتكلم على هذا النسق؛ فصارت الكلمات في النصّ على هذه الفكرة علامات هي ((مجموع من الاستعمالات يتبين عبرها أنّ العلامة هي إشارة واضحة تمكننا من التوصل إلى استنتاجات بشأن أمر خفي))[20]، ومما يساعد في تفسير العلامات هو مجموع المفردات التي

يضعها المتكلم في نسق معين على وفق النظام اللغوي ليضمن وضوح مقصده، وفهمه من قبل المتلقي ((فما من شكّ أنّ التركيب عمل اسلوبيّ يأتي تاليا لاختيار العناصر اللغويّة، ويكون ناتج ذلك تركيبا لغويا تظهر فيه مجموعة من الظواهر والسمات))[21]، وهذه الظواهر التي يساعد السياقُ والمقامُ في إبرازها، يعدّها الباحثون إشارات مقصودة يرسلها المتكلم إلى المستمع، مما يجعلها تعمل ((كمحفز أو منشط صورته الذهنية مشتركة مع تفكيرنا، ومرتبط بمنشط آخر وظيفته أنْ يُستدعَى تمهيدا للاتصال))[22]، فالعلامات في البحث اللساني الحديث مقابلة للمفردات في البحث اللغويّ التراثيّ فقد عدّ التركيب ((رموز لغويّة تحوي دلالة مطابقة لما هو كائن في الذهن، إذ يتم عن طريق ربط الصورة الذهنيّة للمفردة بعضها ببعض على نحو تحقق معه صلة ونسبة بين هذه الصور))[23]؛ لذلك نجد أغلب الاتجاهات بدأت تنظر إلى دراسة الإشارة على أنّها علما قائما، وله علاقة مباشرة بتداولية اللغة وبثقافة المجتمع فأدخلت ((التيارات الحديثة للسيميائيات في ضمن أقسام العلامات كلّ المظاهر الثقافية للحياة الاجتماعية))[24]، فصارت لهذه العلامات وظيفة مرجعية تدلّ على معنى متداول بين المتخاطبين، وهي تقدّم ((تبرير أساسي لعملية التواصل))[25].

وارتبطت هذه العلامات بمصطلح (الإحالة) على معنى في الثقافة الاجتماعية، مما جعلها تسهم في إيضاح المقصد وتسهيل عملية الاستنتاج بمساعدة مقام الحال المصاحب للسياق؛ لذلك تعدّ اللسانيات الوظيفية الإحالة ((عملية ذات طبيعة تداولية، تقوم بين المتكلم والمخاطَب في موقف تواصليّ معين، يستهدف بها المتكلم أنْ يحيل المخاطب على ذات معينة))[26]، فلا يكون الاتصال ناجحا بين المتخاطبين إذا كان هناك خللا ما في النسق الملفوظ؛ لذلك أكد الباحثون أنّ للاتساق التركيبيّ بعده اللسانيّ ((فالخطاب يكون متسقا حقّا إذا وُجدت علاقات قضويّة بين الأقوال التي تكونه، فالخطاب الذي يعقد علاقات... يكون متسقا))[27]؛ فلذلك صار التركيز على الاستعمال اللغويّ وأدواته للوصول إلى مقصد المتكلم من أبرز مرتكزات البحث في الاتجاه التداولي؛ كونه يمنح الباحث إمكانيات تحليل منفتحة على مسارات تلتقي كلّها في إظهار مقصد المتكلم والعلاقة بينه وبين المتلقي، فتفهَم المعاني التي تطرأ على الكلام بحسب السياق والمقام فحُدِدت عناية التداولية ((بدراسة التواصل اللغويّ داخل الخطابات، والبحث في طبيعة العلاقة بين الأقوال الخطابية، والأفعال الاجتماعية، وثمّ التعامل مع الخطاب الابداعيّ بوصفه تعبيرا عن تواصل معرفيّ / اجتماعيّ في سياق ثقافيّ، فهي تدرس الظواهر اللغويّة في مجال الاستعمال))[28]، ولعل من أقوى عوامل نجاح الاتجاه التداوليّ في تحليل النصوص هي الفكرة العامة التي اتبعها، والتي ترى أنّ الانفتاح وعدم الانغلاق هو الطريق الوحيد للوصول إلى استنطاق النصّ ليعطي أقصى ما عنده من معان وأسست لمنهج صارت التداولية فيه ((حلقة وصل علمية بين حقول معرفية مختلفة))[29].

وقرر الباحثون على وفق التنظير اللساني أنّ هناك قواعد خاصة تتحكم في عمليّة التواصل وهي تدخل ضمن التداول اللغويّ بين أبناء المجتمع اللغويّ الواحد، ومنها (مبدأ التعاون) الذي وضعه غرايس وهذا المبدأ ((ينتج عن واقع أنّهم أشخاص يتمتعون بالإدراك، وينبغي تصوره تطبيقا لعقلانية السلوك البشري))[30]، وموضع عنايتنا في مبدأ التعاون هو الفكرة التي تجعل كل لفظة يضعها المتكلم في نسق التركيب فإنّها تعطي في المعنى بعدا معجميا، وآخرا تداوليا يدخل في (الإحالة) على معنى خارجي يُستدعى عن طريق المحفز في ذهن المتلقي، وفكرة

(مبدأ التعاون) تتأسس على مجموعة من المباديء هي باختصار ((1 . مبدأ الكم وينص على: أ . تكلم على قدر الحاجة، ب . لا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب، 2 . مبدأ الكيف، وينص على أ . لا تقل ما تعتقد كذبه، ب . لا تقل ما يعوزك فيه دليل، 3 . مبدأ الأسلوب وينص على أ . تجنب ايهام التعبير، ب . تجنب اللبس، ت . أوجز كلامك، ث . ليكن كلامك مرتبًا، 4 . مبدأ المناسبة: ليكن كلامك مناسبًا لسياق الحال))[31]، فضلا عن العوامل الأخرى غير اللغوية، والتي تساعد في وضوح المقصد، وبيانه ((فمستعمل اللغة الطبيعية، يلجأ أثناء عملية التواصل،... إلى مَلكات ذات طبيعة غير لغويّة تسهم في إنجاح هذه العملية))[32]؛ والسبب في ذلك أنّ الأدوات التي يمتلكها المتكلم محدودة في توصيل الرسالة قياسا على المعاني الواسعة التي تظهرها النصوص، فيلجأ المتخاطبون إتباع طريقة معينة للتواصل، أو استعمال (طريقة) خاصة بالمجتمع اللغويّ الواحد مما يجعلها تأتي بتراكيب بنسق معين فيؤدي إلى اتساع المعنى مع ((القول بإيجاز في أخصر لفظ يجمع دلالة صريحة... بدلالة ضمنيّة))[33].

وهناك عامل آخر يضبط هذه العملية هو الإحالة المرجعية التي يحكمها السياق للموقف الذي قيل فيه النصّ ((فالمعلومة المنقولة متشابهة، وتكمن نقطة الاختلاف الجوهرية في التبدل المرجعيّ))[34]، فالمرجعيات التي يمتلكها المتكلم والمخاطب هي التي تتحكم بالمعنى المراد من ترتيب النسق اللفظيّ، إذ تحيل هذه الألفاظ على معنى ظاهريّ وآخر تداوليّ فالإحالة ((فعلا تداوليا بالأساس يربط بين عناصر منها: الخطاب ومايحيل عليه حضورا أو ذكرا، والمتخاطبين، والمخزون الذهنيّ الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطَب إبّان التخاطب))[35].

وعلى هذا الإطار سيكون تحليلنا معتمدا على المبادىء التداولية وهي تحديدا ((ثلاث تداوليات أساسية متجاورة: التداولية اللفظيّة، أو لسانيات التلفظ التي توصف العلاقات بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ وبعض خصائص الجهاز التلفظي "مرسل"، "متلقي"، "وضعية التلفظ"، والتداوليّة التخاطبيّة، أو نظرية أفعال اللغة "أوستن و سيرل" التي تخصَص لدراسة القيم التخاطبية داخل الملفوظ ، والتداولية التحاورية، التي تهتم بدراسة اشتغال هذا النمط الخاص من التفاعلات التواصلية))[36]؛ فضلا عّما يُعضدها من تفرعات متعلقة بالنصّ، من مثل المنهج المتكامل، وعلى فكرة تداخل المعارف؛ للوصول إلى أقصى دلالات النصّ (عنوان البحث) والمقتطع من عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر رضي الله عنه، مستعينا بالجانب النظري الذي يغلّف أغلب الدراسات اللسانية المعاصرة؛ لإظهار الجانب المنسجم مع واقع اللغة وتداولها وهو الجانب التطبيقيّ، فالتحليل يوظف مسارات منهجية عديدة؛ لإظهار أنّ كلام الإمام (عليه السلام) يمثل واقعا تطبيقا يستوعب البحث اللسانيّ بأحدث توجهاته، مع عدم افتراقه عن أهداف القرآن الكريم في المقاصد التي تضمنتها الآيات في حفظ كرامة الانسان.

المحور التطبيقيّ: تحليل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في ضوء (لن يفترقا)

كلام الإمام عليّ (عليه السلام) واقعا استعماليا ينتمي إلى الفصاحة اللغويّة العالية التي تمثل النظام

الخاص باللغة العربية، فحينما ننظر إلى كلامه (عليه السلام) كتركيب نسقيّ نجده غاية في الدقة في استعمال الأدوات النحوية؛ مما يظهر دقة المعنى المراد بكل وضوح ويسر، وحين التدقيق ظهر لنا أنّ هناك علاقات دلالية وإحالية تستدعيها الألفاظ (الإشارة) المستعملة في البنيّة، أو النسق ((فثمة تقارب بين مفهوم النسق، ومفهوم البنية فكلاهما يستند إلى فكرة العلاقات))[37]، وبحث العلاقات الدلالية على وفق منظومة الثقافة الإسلامية المستمدّة من مصدري التشريع وهما القرآن والسنة؛ لأنّهما يمثلان المنظومة المرجعية لكل المسلمين فيجعلهم يحملون الإدراك المطلوب لتحقيق مبدأ التعاون في الخطاب والتواصل.

وحينما ننظر إلى النصّ موضع البحث ((وأَشْعِرْ قلبَكَ الرحمة للرعيةِ، والمحبة لهم، واللطفَ بهم، ولا تكوننّ عليهم سبُعًا ضاريًا تغتنمَ أكلهم؛ فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق))[38]، سنجد أنّه اختار كلماته بما يتناسب مع الفكرة التي أراد إيصالها، وهو عند اللسانيين يعرف بالاتساق التركيبي إذ ((تكون الكلمات ملائمة لفضائها الدلاليّ ومتلائمة فيما بينها، فارتباط الكلمة بأخواتها في التركيب يمنحه معنى كليا ذا نسق مقبول))[39]، فقد استعمل الإمام (عليه السلام) (الواو) الرابطة للإحالة على متقدم في الكلام وهو تركيب ((فاملك هواك وشح بنفسك))[40] يدلّ على أمر وليبقي حيز المعنى مرتبطا جاء بالفعل (أَشْعِر) بصيغة الأمر فيكون الأمر إلزاميا في هذه الحالة؛ لأنّه صدر من أعلى مكانة إلى من هو أدنى، وصُنفت أفعال الأمر في الدرس اللساني ضمن التوجيهات في (أفعال اللغة لأوستن)، أو ((ما يسمى دليل القوة الإنجازية))[41]، أي: الإنجاز اللغوي في الفعل الكلاميّ وفيه ((يمارس المتكلم فعلا تجاه سامع، وهو يتكون من محتوى قضويّ ووظيفة إنجازيّة، فالمحتوى القضويّ هو جوانب الإحالة والحمل، وتتعلق الوظيفة الإنجازيّة بدور ما يقصده المتكلم))[42]، فالإمام (عليه السلام) يحث عامله مالك على جعل قلبه يشعر بالرحمة، ولا آنيا بل باستمرار؛ لذلك استعمل صيغة الأمر المزيدة بالهمزة فقد قيل إنّ: ((التصريف: اختلاف الصيغ لاختلاف المعاني))[43]؛ لأنّ الفعل في الأصل (شَعرَ) فالهمزة أضافت معنى جديدًا ((فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى))[44]، ومنها جعلت الفعل يتعدى بنفسه، وزادت في دلالته على الصيرورة والتحول، يقول سيبويه في هذه الصيغة ((إذا أردت أنّ تغيره أدخله في ذلك يبنى الفعل منه على "أفعلت"))[45]، ويقول ابن درستويه: ((ذهب زيدٌ وأذهبه غيره، أي: جعله ذاهبًا))[46]، ومن معاني أفعلت ((التعدية غالبا، ويأتي للصيرورة))[47]، فالإمام لم يستعمل صيغة (إفعل) الخاصة بالأمر المباشر على وجه الاستعلاء لما تحمله من معنى قد يجعل المتلقي يفعل دون قناعة، أمّا صيغة (أفعل) فهي فضلا عمّا تحمله من تلطف من قبل المتكلم بـ(الأمر) تجعل المتلقي وكأنّه هو الذي قام بالإنجاز لا لأنّه مأمور فيحاول أنْ يتصف بالرحمة بصورة دائمة؛ وهو ما يعكس تفكير الإمام عليّ (عليه السلام) المستوعب لمعاني القرآن والسنة النبويّة فلا يخرج عن هذه المنظومة؛ لأنّها مصدر التشريع الوحيد لديه، لذلك فحينما يتكلم (عليه السلام) يستحضر في فكره معاني القرآن والسنة، فيسير على سمتهما مع مراعاة حال الموقف، وسياق الحال، وطبيعة المناسبة للمقال.

فاختيار الإمام عليّ (عليه السلام) للفظة (قلبك) بعد صيغة الأمر لها فضائها الدلالي، فبوقوع الفعل عليها؛ كون القلب في الثقافة القرآنية استعمل ليعطي معنى الثبات الراسخ في الدلالة السياقية سلبا، أو إيجابا فـ(القلب)

إشارة محفزة تجعل عقل المتلقي يستحضر الآيات التي ورد فيها ذكر القلب واستظهار العلاقة للإحساس الموجب مثل قوله تعالى:{ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفر} / **سورة الحجرات: 7** ، و:{وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ} / **سورة آل عمران:** 126، و:{وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ} / **سورة الأنفال: 11** ، أو الإحساس السالب من مثل قوله تعالى:{يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ} / **سورة التوبة:** 8، و: { فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً} / **سورة البقرة: 10**، و:{وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ} / **سورة البقرة: 93** ، والإشراب شدّة المخالطة فلا ينفصلان بعده، لذلك يقال: ((أشربت الخبز اللبن لأنّ شرب الخبز للبن والماء ليس كشرب زيد له))[48]، فصيغة (أَشْرب) في الأصل على الوزن نفسه لصيغة (أَشْعر) وكذلك في الدلالة أي: خالط قلبك بشعور الرحمة، و جاء الإمام (عليه السلام) بلفظة الرحمة؛ لأنّها سمة من السمات المهمة التي رسّخها الإسلام في منظومة الثقافة الاجتماعية عند المؤمنين عبر ذكرها في القرآن الكريم وإقرارها في سنة الرسول(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وهي تعدّ من أكثر الألفاظ ورودا في النسق القرآني، فقد ورد الجذر (رحم) وتصريفاته في موارد وصلت إلى حدود مائتين وعشر مرات، من مثل قوله تعالى:{قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}/ **سورة الأنعام: 12**، و:{فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ}/ **سورة الأنعام: 54**، و:{ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ } / **سورة الكهف: 58**، و:{ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}/ **سورة البقرة: 93** ، فالرحمة قد وصف الله عزّ وجلّ بها نفسه وهو مالك الملك، فعبده الضعيف المحتاج أولى أنْ يتصف بهذه الصفة، أو يحاول إدخال نفسه في صفتها، فضلا عن وصية الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بهذه الصفة والتأكيد عليها، وأفعاله في رحمة المسلمين وغير المسلمين والتي تعدّ مصدرا من مصادر التشريع إلى جانب القرآن؛ لقوله تعالى:{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}/ **سورة الأحزاب: 29** ، فقد وصف الله سبحانه وتعالى رسوله بالرأفة والرحمة فقال في حقه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم):{ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}/ **سورة التوبة: 128**، وقيل في تفسيرها: ((فسماه باسمين من أسمائه، والرأفة أشدّ من الرحمة وأبلغها))[49]، وقال النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): (("إنّما أنا رحمة مهداة" وقال المناويّ: إنّما أنا رحمة، أي: ذو رحمة، أو بالغ في الرحمة، حتى كأنّه عينها؛ لأنّ الرحمة ما يترتب عليه النفع))[50]، وتأكيدا منه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في بيان رحمة الإسلام قال: ((لا يدخل الجنّة منكم إلاّ رحيم، قالوا يا رسول الله كلّنا رحيم، قال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم): ليس رحمة أحدكم نفسه وأهل بيته حتى يرحم الناس))[51]، ولفظة الناس لها دلالته العامة.

واستعمال الإمام (عليه السلام) تركيب (أشعر قلبك الرحمة) أظهر الإحالات، وارتباطها بالثقافة الإسلامية فيجعل المتلقي يتقبلها بوعي وإدراك، مما يفسر اختيار لفظة (الرعية) ليلحقها بالتركيب بعد لفظة الرحمة؛ لأنّ الدلالة تحيل على علاقة تكليفية من قبل الشرع المقدس في ذهن المسلم الذي يتولى أمرا من أمور المسلمين، وهي هنا منصب الوالي أو عامل الخليفة والعلاقة المتبادرة هنا هي الأمانة في العمل لقول الله: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ}/ **سورة النساء: 58**، والمسؤولية المشتركة بين

الحاكم والمحكومين لقول الرسول (ﷺ): ((كلكم راع وكلكم مسؤول فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته))[52]، وحينما أكمل تكثيفه الدلالي بالنسق (أشعر قلبك الرحمة للرعية) ربط بـ(الواو) العاطفة التي تشرك ما بعدها بما قبلها، وهما تركيبي (المحبة لهم) و(اللطف بهم) بالدلالات المستنبطة من تركيب (أشعر قلبك الرحمة للرعية) عند المتلقي ليكون مجالهما الدلاليّ نفسه لما سبقهما وهو ما يصطلح عليه في بحث اللسانيات النصّية بالربط النحوي ((ويقصد به ربط العناصر السطحية للنصّ عبر وسائل معينة))[53].

فالمرسل يوّصل مقصده بصورة لا لبس فيها إلى المتلقي عبر ربط دلالات تركيبها ربطا محكما، ولهذا الربط أدواته الخاصة التي يسمح بها نظام اللغة ((فيتم الربط لتحقيق التضام بتوظيف مجموعة من الأدوات والألفاظ منها: أدوات تفيد مطلق الجمع، مثل: واو العطف))[54]، فالمتكلم باتباعه طريقة الربط بالواو بين التراكيب يعزز متانة النصّ وسبكه، فضلا عن اعتقاده أنّ دلالة التركيبين (المحبة لهم واللطف بهم) تعضد فكرة الإحالات التي حفزها التركيب (أشعر قلبك الرحمة للرعية)؛ لأنّهما يقعان في النسق الدلالي نفسه الذي استدعاه المعطوف عليه، فهما يقعان في السياق نفسه، فيدخلان في ما اصطلح عليه بـ(مبدأ المناسبة) الدلالية ((ومفاده إجمالا أنّ تأويل الأقوال يقوم على استدلالات تستند إلى السياق وتفضي إلى نتائج، بحيث يكون القول مناسبا كلما كان الجهد المبذول في تأويله أقل، والنتائج التي نتوصل إليها أكثر))[55].

ولزيادة القدرة الإنجازية بالقول، وتأثيرها على المتلقي، انتقل الإمام (عليه السلام) إلى النهي المقترن بنون التوكيد الثقيلة، مستعملا العناصر الخاصة لهذا المعنى في نظام العربية وهي (لا الناهية + الفعل المضارع + النون الثقيلة)؛ وذلك ليصل بالإنجاز الدلاليّ المؤثر إلى مداه فزاد الإمام نون التوكيد الثقيلة؛ لأنّ التوكيد طريق يلجأ إليه المتكلم ((لتمكين الشيء في النفس وتقوية أمره))[56]، إذ يقول سيبويه مبينا الواقع اللغوي في استعمال النون: ((إذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدُ توكيدا... ومن مواضعها الأمر والنهي))[57]، ويقول المالقي في شرحه معنى نون التوكيد بنوعيها: ((فهي مؤكدة للفعل، مخففة ومثقلة... ومدخلها أبدا في فعل الطلب))[58]، وحقيقة أنّ الأمر والنهي يقعان في الحيز الدلاليّ نفسه، فيفسّر انتقال الإمام من الأمر إلى النهي، فهما في واقع الاستعمال أمر، فالأمر هو طلب ايقاع الفعل والحث عليه، والنهي هو طلب ترك الفعل، فلا يكون هناك خلل في النسق الدلالي حين الانتقال من حيز أحدهما إلى آخر؛ لذلك قال السكاكيّ: ((للنهي حرف واحد هو "لا" الجازم في قولك: لاتفعل والنهي محذو به حذو الأمر في أصل الاستعمال "لا تفعل"))[59].

أمّا دلالات استعمال هذا التركيب و الإحالات عليه يفسرها السياق نفسه، فالرحمة، واللطف، والمحبة للرعية لا تكتمل مالم يحرص الحاكم على رفاهيتهم، بما يقوّم حياتهم ويضمن لهم العيش الكريم بعدم الحاجة فضلا عن شعورهم بالأمان؛ فإحالة النهي مرتبطة بفكرة تبين مدى العناية برفاهية المجتمع وسعادته في منظومة الثقافة الإسلامية، وهي فكرة الأمانة ونزاهة الحاكم مما ينعكس ايجابيا على الرعية وحياتهم، فالوالي شخص مؤتمن على رعاية مصالح الناس مسلمين وغير مسلمين، وعليه النظر في كل صغيرة وكبيرة مما يخص مصالحهم، وما من طريق له سوى أنْ يسير بهم بسيرة العدل والإحسان التي أمر القرآن بها لقوله تعالى: **{**إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ**}** / **سورة النساء: 58**، فالله أمر المسلمين بأداء

الأمانة والحكم بالعدل وأكد عليهم بإتباعه مهما كانت المواقف فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ }/ سورة المائدة: 8، وأمر أنْ ينظر الحاكم إلى الناس بمنظار الحقّ والعدل لا بمنظار المحاباة والميل لأحد من قرابة أو غيرها فقال تعالى: {وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}/ سورة الأنعام: 152 ، ولم يكتفي بأمرهم بالعدل، بل أمرهم أنْ يحسن للناس في كلّ حال وموقف فقال تعالى: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ}/ سورة النحل: 90 ، وتظهر فكرة العلاقات الدلالية عند الإمام (عليه السلام) في محاكاته للنسق القرآني في اختيار الألفاظ المناسبة لسياق الحال؛ لأنّ اختيار النسق المناسب للتركيب، لأداء المقصد يعدّ ((وسيلة تعبير ذات إمكانيات متعددة، وأشكال مختلفة لا يمكن حصرها، أو الإحاطة بها، فظاهره مكونات البنيّة السطحيّة وباطنه البنيّة الدلاليّة، إذ يخضع المستوى التركيبيّ للمستوى الدلاليّ والآخر يخضع للمعرفة والقصديّة))[60]، فاختياره للفظة (أكلهم) لها دلالتها الشاملة لكلّ أنواع الاستحواذ على أموال الآخرين سواء أكانت عينيّة أم نقديّة، فقد استعمل القرآن الكريم هذه اللفظة للإشارة إلى حقوق الآخرين من أموال، وغيرها، وعدم الاستيلاء عليها دون وجه حقّ من مثل قوله تعالى: {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}/ سورة البقرة: 188، وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ} / سورة النساء: 29 ، و: {وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} / سورة المائدة: 62 ، فالإمام عليّ (عليه السلام) حينما يستعمل الألفاظ القرآنية ((لا يريد أنْ يفصّل وإنّما يحيل بتكثيف إلى قصة أو حدث، أو قولة مأثورة... مما يجعل التوجيه ممكنا، خاضعا لشرط التأويل المحلي))[61]، ويعني ذلك توجيه الوالي توجيها شرعيا في مسألة الأموال، وجبايتها على ضوء الحقوق الشرعيّة لكلا الطرفين الحاكم والناس، ثمّ صرفها في مواضعها المقررة على وفق الشرع، لا على هوى الحاكم، يتساوى في هذه المسألة كلّ الرعية، وعلى الحاكم ألاّ يتبع الجور والتعسف في استحصال الحقوق بل عليه التلطف والرفق بهم؛ وليؤكد الإنسانيّة في الفكر الإسلامي اختار مفردة (الضبع) ليعقد المتلقي صورة المشابهة البلاغية ويستوعب المتلقي الرسالة.

وحين استيقن الإمام عليّ (عليه السلام) أنّ المخاطَب أخذ العبر الشرعيّة المستنبطة من القرآن والسنّة المبينة لمهمة الوالي، أراد الإمام أنْ يذكره بأهم ما جاء به الإسلام وهي النظرة الإنسانيّة للمسلم وغير المسلم، خاصة أنّ المسألة متعلقة بمصر وهي من الأمصار التي تمتاز بالخليط العقائديّ، فاستعمل الإمام (عليه السلام) تركيبا يكثف الثقافة الإسلامية وفكرها في النظر إلى الناس، مسلم وغير مسلم، فأتى بتركيب مختصر يعكس هذه الثقافة ويختزلها، فيظهر فهم الإمام للقرآن والسنة، وكيف لا يكون كذلك وسيد الخلق الصادق الأمين (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال في معنى الاقتران بين القرآن والإمام عليّ عليه السلام: ((عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتى يردا عليَ الحوض))[62]، فالإسلام ينظر بنظرة الإنسانية إلى كلّ الناس لا فرق بين أحد منهم، وحين أنهى مقدماته بتصوير العلاقة الشرعيّة بين الوالي والرعية؛ وليفهم العامل المكلف وهو مالك الأشتر مكانه من هذه العلاقة المبنية فكرا على الأخوة في الدين، وفي الإنسانية، وانّه مكلف في نظر الشرع فعليه اتباع القرآن

والسنة حتى يُثابُ في الآخرة، فاستعمل الإمام عليّ (عليه السلام) تركيبا جديدا فقال:

(فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق)، ولم يستعمل لربط النصّ (الواو)؛ لأنّ التركيب يحيل على دلالة جديدة، وهو ما سماه النحويون بالقطع؛ وعليه يجب أنْ يستأنف برابط جديد وهنا يأتي بـ(الفاء)؛ لأنّ التركيب الجديد ((جملة مستأنفة لأنّ الفاء... الأغلب أنْ يستأنف بعدها الكلام))[63]، واقتران الفاء مع (إنّ) ثمّ اتصال الضمير(هم) بـ(إنّ) يحيل على من يقصده الإمام (عليه السلام) وهم الرعية،((فالإحالة بالضمائر صراحة على الأشخاص... وقد يُحالُ على فحوى كلام ورد سابقا))[64]، ونوعا الإحالة متحقق في النصّ، فقد ورد لفظ (الناس) في كلام سابق، والضمير(هم) يعود عليهم أو على (الرعية).

ولتأكيد الفكرة واقعا وهي الأخوة استعمل القصر؛ لأنّه ((ليس إلاّ تأكيد على تأكيد))[65]، وعناية الإمام بهذه المسألة نابع من متابعته القرآن في تشريعه فقد أقرّ الشرع أخوّة الدين لقوله تعالى: **{**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**}/ سورة الحجرات: 10**، و: **{** فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**}/ سورة آل عمران: 103**، و: **{** فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ**} / سورة التوبة: 11** ، والفكرة المتصورة للأخوة الدينيّة هي فكرة واقعيّة ومعنويّة أقرها الإسلام عبر السنّة النبويّة ومسألة الأخوّة بين المهاجرين والأنصار متواترة، إذ صار له من الحقوق والواجبات ما للأخ الحقيقي، بل تعدى ذلك في الصدر الأول من الإسلام، واستعمال الإمام (عليه السلام) لمفردة (أخٌ) بصيغة النكرة متناسب مع الفكرة التي أرادها لما يحمله تنكير الاسم من دلالات مفتوحة ((لأنّ أصل الأسماء النكرة، وذلك؛ لأنّ الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من مثله لا يختص واحدا من الجنس دون سائره))[66]، وهو ما يظهر دقة اختيار اللفظ لسماته الدلالية والمعجمية لعلاقتها بالنسق ودلالته.

أمّا أخوّة النظير، أو أخوة الخلق الإنسانيّ فقد تناولها القرآن بآيات محددة، ومنه الآيات التي ذكِرَ الأصل الواحد في الخلق إذ قال تعالى: **{** يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**} / سورة النساء: 1** ، و: **{**وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا**} / سورة فاطر: 11**، وقد فسر الزمخشريّ الآية (خلقكم من نفس واحدة) فقال ((" يا أيها الناس " يا بني آدم "خلقكم من نفس واحدة " فرّعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أبيكم))[67]، وفي تفسير الآية (خلقكم من تراب) قال الطبرسيّ: ((يعني به آدم، والمعنى أنشأ أباكم واخترعه من طين، وأنتم ذريته، فلما كان آدم أصلنا ونحن نسله، جاز أنْ يقول لنا " خلقكم من طين"))[68]، فالرسالة هي أننا من أصل واحد فلا فضل لأحد على آخر في صفة الإنسانيّة سوى ما يتبعه من سلوك اجتماعيّ ودينيّ يقربه من الله أو يبعده، وحدد القرآن ما يجعل الفرد قريبا من الله في قوله تعالى: **{** يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**}/ سورة الحجرات: 13**، ومن أهم مظاهر التقوى عند الإنسان، هي الطاعة لله ورسوله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وإتباع ما أمرنا الله به عن طريق القرآن والسنّة النبويّة لقوله تعالى:**{** قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**}/ سورة آل عمران:31**، ويؤكد الرسول بأنّ إتباعه وطاعته طريق إلى الجنّة

فقال(ﷺ):((كلّ أمتي يدخلون الجنّة إلاّ مَن أبى، قالوا: يا رسول ومن يأبى، قال: من أطاعني دخل الجنّة، ومن عصاني فقد أبى))[69].

والإمام عليّ (عليه السلام) في حقبته يمثل مصدر التشريع المتمثل بالقرآن والسنّة، فهو ممن لا تخفى مكانته وعلمه، فطاعته هي طاعة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فقد قيل فيه (عليه السلام):((من اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى لقول النبيّ (صلى الله عليه وعلى آله وسلم):" اللهم أدر الحقّ مع عليّ حيث دار))[70]؛ لذلك حينما يوصي الإمام (عليه السلام) أصحابه، أو يأمرهم فهو يعتقد تماما بما يقول، فينطبق عليه (شرط الإخلاص) الذي يجب وجوده على شرط تجاه (أفعال اللغة) في البحث اللسانيّ لتكون الرسالة مقبولة ((فيجب أن تتطابق مقاصد المتكلمين وآرائهم مع ما يقولون، فحين يصدر أمرا فإنّ الآمر يجب أن يكون مقتنعا بأنّ السامع قادر على أداء الأمر))[71]؛ فضلا عن ثقافته المُستمدَة من القرآن والسنّة، فالإسلام قد (خالط لحمه ودمه) مما يبرر دقته في اختيار المعاني والألفاظ الموصلة لها، وبنسق يظهر فهما لنظام اللغة العربية بأعلى مستويات الفصاحة، وكل ذلك وظّفه الإمام عليّ (عليه السلام) ليسهل على المتلقي فهم الرسالة القوليّة الموجهة إليه وما المقصود منها، وهو تحقيق عمليّ لما اصطلح عليه بـ(الافتراض المسبق) في العمليات التواصلية ويعني به ((ما يقتضيه اللفظ ويفترضه التركيب، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصليّة الضروريّة؛ لتحقيق النجاح في العمليّة التواصليّة... ويتسع مفهوم الافتراض السابق؛ ليشمل المعلومات العامة، وسياق الحال، والعرف الاجتماعيّ، والعهد بين المتخاطبين، وما يفترضه الخطاب من مسلمات يأتي المعنى من منطلق وجودها))[72].

فالإمام عليّ (عليه السلام) قد استعمل المرجعيّة الشرعيّة المتمثلة بالقرآن الكريم، والسنة المطهرة غطاء ثقافيّ، وقيّد للمعنى يستند عليه المتلقي لفهم واستيعاب الرسالة المقصودة بدقة لا تخرج عمّا أراده المتكلم الذي اختار ألفاظ مُتداولة لها ارتباط دلاليّ بالقران والسنّة، ووضعها في نسق نحويّ على حسب النظام اللغوي العربيّ، مما جعل النصّ المقدس يسهم في تأويل الرسالة وفهم المعاني، وهذا من الوسائل الناجحة جدا في العملية التواصليّة؛ ((وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص... وهي أنهّا مما ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره))[73].

الخاتمة

أثبت البحث أنّ أهل البيت عليهم السلام، يتوخون في كلامهم تأكيد فكرة التلازم، وعدم افتراقهم عن القرآن الكريم، وهذا ما ظهر في تحليل نصّ الإمام عليّ (عليه السلام) موضع البحث، وكيف ارتطبت مفردات النصّ موضع الدراسة مع القرآن الكريم، ومفرداته عبر الإحالات النصيّة التي استعملها الإمام عليّ(عليه السلام)؛ لإظهار مقاصده في فكرة عدم الإفتراق مع القرآن الكريم، وهذا يؤكد إمامته؛ لأنّ القرآن الكريم يجب أن يُتبع، فالقرآن (يهدي للتي هي أقوم)، ويقود صاحبه الذي يتبعه إلى الجنّة، وهو وعد الله الصادق الذي بشّر به عباده؛ ولأنّهما لا يفترقان فينبغي إتباع عدل القرآن وهو الإمام عليّ (عليه السلام) فالقرآن وعليّ عليه السلام كلاهما علمٌ للهداية، وكلاهما يقودان المؤمنين إلى جنّة الخلد؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليّ قسيم الجنّة والنار)، فيكون عليّ عليه السلام كذلك علمًا للهدى، ويقود من يتبعه إلى الجنّة .

التوصيات:

كلام الإمام عليّ (عليه السلام) يعدّ من الكنوز اللغوية التي لم تأخذ حقّها في الدراسة، فكلامه عليه السلام يحوي من الحقائق الإنسانية، والاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، فضلًا عن حقائق العقيدة الإسلامية، ما لو دُرست لكان لنا موسوعة معرفية، علمية شاملة، وأنموذجية لا تضاهيها أي موسوعة من الموسوعات المعرفية المشهورة في يومنا هذا، فقد حوت خطبه عليه السلام منظومة متكاملة بكل مقاييس التكامل الإنسانية، وهذا لا يفترق فيه اثنان؛ ولذلك أدعو الباحثين في كلّ الاختصاصات للاستفادة من هذا المجال المعرفي.

الهوامش:

1) البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق محي الدين ديب، قطر، وزار الأوقاف، 2015، 5 / 289.
2) الأربعون حديثًا في فضائل عليّ بن أبي طالب عن أربعين شيخًا، ابن بابويه، تحقيق مدرسة الإمام المهدي، قم، 1987، 22.
3) فنون النص وعلومه، فرانسو راستبي، ترجمة إدريس الخطاب، الدار البيضاء، دار توبقال، 2010، 23.
4) في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2010، 45.
5) مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 137.
6) علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، القاهرة، دار غريب، 48.
7) حرب اللغات والسياسة اللغوية، لويس كالفي، ترجمة حسن حمزة، بيروت، المنظمة العربية، 2008، 14.
8) السوسيولسانيات، فلوريان كولمان، ترجمة مشتركة، بيروت، المنظمة العربية، 2009، 148.
9) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكل، الربتط، دار الأمان، 20،2006.
10) نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، رايص نور الدين، فاس، مطبعة سايس، 2007، 25 .
11) أعلام الفكر اللغوي، تأليف مشترك، ترجمة أحمد الكلابي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2006، 2 / 103.
12) اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، إربد، عالم الكتب الحديث، ط2، 2008، 675.
13) المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، خليفة العيساوي، الرباط، دار الأمان، 2013، 25.
14) دينامية النص، محمد مفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط4، 2010، 89.
15) النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة، 1986، 26.
16) شظايا لسانية، مجيد الماشطة، لندن، دار السياب، 2009، 51.
17) دلالة النص وتداوله، فهيمة لحلوحي، الجزائر، مجلة كلية الآداب في جامعة بسكرة، العدد 10 / 11 ، 211 ، 2012.
18) العلاماتية قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر عياشي إربد، عالم الكتب الحديث، 2013، 129.
19) فنون النص وعلومه، 25.
20) السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو ايكو، ترجمة أحمد الصميدعي، بيروت، المنظمة العربية، 2005، 46
21) التفكير الأسلوبي، سامي محمد عبابنة، إربد، عالم الكتاب الحديث، 2010، 196
22) علم الإشارة، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دمشق، دار طلاس، 1993، 51
23) مقاربات في فقه اللغة العربية، خالد نعيم الشناوي، لندن، دار السياب، 2012، 46
24) العلامة تحليل المفهوم وتأريخه، امبرتو ايكو، ترجمة سعيد بن كراد، الدار البيضاء، المركز الثقافي للترجمة، ط2، 2010، 70
25) لسانيات النص، ليندة قياس، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009، 225

26) . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان، 133
27) . القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار وآن ريبول، ترجمة مشتركة، تونس، المركز الوطني للترجمة، 2010، 501
28) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، عبد الفتاح أحمد، بيروت، الدار العربية للعلوم، 2010، 34، 35.
29) المرجع نفسه، 35.
30) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر حباشة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2012، 117.
(31) مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2004، 99.
32) الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان، 2003، 19.
33) الاستدلال البلاغي، شكري المبخوت، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2010، 32.
34) المعنى في علم المصطلحات، هنري بيجوان، ترجمة ريتا الخاطر، بيروت، المنظمة العربية، 2009، 243.
35) الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل،الجزائر، منشورات الاختلاف،78،2010.
36) الأسس الأبستمولوجية والتداولية، إدريس مقبول، عمّان، جدارا للكتاب، 2007، 263.
37) المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال،ترجمة عبد القادر الشيباني، الجزائر، لاناشر، 2007، 107
38) نهج البلاغة، الشريف الرضيّ، تحقيق قيس بهجت العطار، قم ، مؤسسة الرافد ، 2010، 569.
39) نحو النص، عثمان أبو زنيد، إربد، عالم الكتب الحديث، 2009، 162.
40) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، مج 4 / 20 / 67.
41) الأفعال الإنجازية في العربية، علي محمود الصراف، القاهرة، مكتبة الآداب، 2010، 51.
42) اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيله كريمر، ترجمة سعيد بحيري، القاهرة، زهراء الشرق، 2011، 89.
43) المقدمة الجزولية، الجزولي، تحقيق شعبان عبد الوهاب، مكة الكرمة، أمّ القرى،10.
44) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى الن.حاس، القاهرة، النشر الجامعي، 1984، 1 / 89.
45) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2009، 55/4.
46) تصحيح الفصيح،ابن درستويه، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، مكتبة الإرشاد،254،1975.
47) شرح قصيدة الكافية، السيوطي، تحقيق ناصر حسن، دمشق، المطبعة التعاونية، 28،1989.
48) أبو القاسم السهيلي ومذهبه في النحو، محمد ابراهيم البنا، جدة، دار البيان العربي، 1985 ، 146.
49) اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، قطب الدين الخضري، تحقيق مصطفى حميدة، بيروت،دار الكتب العلمية، 1997، 473.
50) جواهر البحار في فضائل النبي المختار، النبهاني، بيروت، دار الكتب ، 1998، 2 / 182.
51) ينظر، الرسول والتنمية البشرية، محمد صادق الخرسان، النجف، الكلمة الطيبة،68،2014.
52) صحيح البخاري، البخاري، بيروت، دار الفكر،1981، 1 / 215.
53) لسانيات النص، كرستين آدمستيك، ترجمة حسن بحيري، القاهرة، زهراء الشرق،122،2009.
54) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، خليل البطاشي، عمان، دار جرير، 72،2013.
55) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ربول وجاك موشلار، ترجمة سيف الدين دغفوس، بيروت، المنظمة العربية، 2003، 274.
56) معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1986، 6.
57) الكتاب، 3 / 509.
58) شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق، أحمد خرّاط، دمشق، مجمع اللغة العربية، 334.

59) مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب،2004، 429.
60) نحو النص، 162.
61) دينامية النص، 90.
62) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، تحقيق جمال الحسيني، قم، دار الأسوة، 1422 هـ، 398.
63) الفاءات في النحو العربي، شرف الدين الراجحي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، 92.
64) قضايا اللغة العربية وتحليل الخطاب، محمد محمد يونس علي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2013،61.
65) الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق مشترك، بيروت،دار الكتاب العربي، 2004، 90.
66) المقتضب، المبرد، تحقيق حسن محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999، مج2 / 518.
67) تفسير الكشاف، الزمخشري، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006، 1 / 451.
68) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، بيروت، دار القارىء، 2009، 4 / 7.
69) مختصر صحيح البخاري، أحمد زيدان، القاهرة، دار النشر الإسلامية، 1999، 1182.
70) خصائص الوحي المبين، ابن بطريق، تحقيق مالك المحمودي، قم، دار القرآن، 1427، 30، 31.
71) اللغة والفعل الكلامي والاتصال، 94.
72) النظرية البراغماتية اللسانية، محمود عكاشة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013، 86.
73) التعالق النصي، نانسي ابراهيم، القاهرة، دار رؤية، 2014،256.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم
2. أبو القاسم السهيلي ومذهبه في النحو، محمد ابراهيم البنا، جدة، دار البيان العربي، 1985
3 . ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق مصطفى النحاس، القاهرة، النشر الجامعي، 1984
4 . الاستدلال البلاغي، شكري المبخوت، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2010
5 . الأسس الأبستمولوجية والتداولية، إدريس مقبول، عمّان، جدارا للكتاب، 2007
6 . أعلام الفكر اللغوي، تأليف مشترك، ترجمة أحمد الكلابي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2006
7 . الأفعال الإنجازية في العربية، علي محمود الصراف، القاهرة، مكتبة الآداب، 2010
8 . الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق مشترك، بيروت،دار الكتاب العربي، 2004
9 . بنية الجملة العربية وأسس تحليلها، السعيد شنوقة، القاهرة، عالم الكتب، 2010
10. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ربول وجاك موشلار، ترجمة سيف الدين دغفوس، بيروت، المنظمة العربية، 2003
11 . التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة صابر حباشة، إربد، عالم الكتب الحديث، 2012
12 . الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني، خليل البطاشي، عمان، دار جرير، 2013
13 . تصحيح الفصيح،ابن درستويه، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، مكتبة الإرشاد ،1975
14 . التعالق النصي، نانسي ابراهيم، القاهرة، دار رؤية، 2014

15 . تفسير الكشاف، الزمخشري، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006
16 . التفكير الأسلوبي، سامي محمد عبابنة، إربد، عالم الكتاب الحديث، 2010
17 . جواهرالبحار في فضائل النبي المختار، النبهاني، بيروت، دار الكتب ، 1998
18 . حرب اللغات والسياسة اللغوية، لويس كالفي، ترجمة حسن حمزة، بيروت، المنظمة العربية، 2008
19 . خصائص الوحي المبين، ابن بطريق، تحقيق مالك المحمودي، قم، دار القرآن، 1427
20 . الخطاب وخصائص اللغة العربية، أحمد المتوكل، الجزائر، منشورات الاختلاف ، 2010
21 . دلالة النص وتداوله، فهيمة لحلوحي، الجزائر، مجلة كلية الآداب في جامعة بسكرة، العدد 10 / 11، 2012
22 . دينامية النص، محمد مفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط4، 2010
23 . الرسول والتنمية البشرية، محمد صادق الخرسان، النجف، الكلمة الطيبة،2014
24 . السوسيولسانيات، فلوريان كولمان، ترجمة مشتركة، بيروت، المنظمة العربية، 2009
25 . السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو ايكو، ترجمة أحمد الصميدعي، بيروت، المنظمة العربية، 2005
26 . شرح حروف المعاني، المالقي، تحقيق، أحمد خرّاط، دمشق، مجمع اللغة العربية
27 . شرح قصيدة الكافية، السيوطي، تحقيق ناصر حسن، دمشق، المطبعة التعاونية ، 1989
28 . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، بيروت، دار الفكر، 1954
29 . شظايا لسانية، مجيد الماشطة، لندن، دار السياب، 2009
30 . صحيح البخاري، البخاري، بيروت، دار الفكر،1981
31 . العلاماتية قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر عياشي إربد، عالم الكتب الحديث، 2013
32 . العلامة تحليل المفهوم وتأريخه، امبرتو ايكو، ترجمة سعيد بن كراد، الدار البيضاء، المركز الثقافي للترجمة، ط2، 2010
33 . علم الإشارة، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دمشق، دار طلاس، 1993
34 . علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، القاهرة، دار غريب
35 . الفاءات في النحو العربي، شرف الدين الراجحي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995
36 . فنون النص وعلومه، فرانسو راستبي، ترجمة إدريس الخطاب، الدار البيضاء، دار توبقال، 2010
37 . في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2010
38 . القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلار وآن ريبول، ترجمة مشتركة، تونس، المركز الوطني للترجمة، 2010
39 . قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان
40 . قضايا اللغة العربية وتحليل الخطاب، محمد محمد يونس علي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2013
41 . الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2009

42 . لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة ، عبد الفتاح أحمد، بيروت، الدار العربية للعلوم ، 2010
43 . اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، إربد، عالم الكتب الحديث، ط2، 2008
44 . لسانيات النص، ليندة قياس، القاهرة، مكتبة الآداب، 2009
45 . لسانيات النص، كرستين آدمستيك، ترجمة حسن بحيري، القاهرة، زهراء الشرق،2009
46 . اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيله كريمر، ترجمة سعيد بحيري، القاهرة، زهراء الشرق، 2011
47 . اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، قطب الدين الخضري، تحقيق مصطفى حميدة، بيروت،دار الكتب العلمية، 1997
48 . مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، بيروت، دار الكتاب الجديد
49 . مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، بيروت، دار القاريء، 2009
50 . مختصر صحيح البخاري، أحمد زيدان، القاهرة، دار النشر الإسلامية، 1999
51 . مدخل إلى اللسانيات محمد محمد يونس علي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2004، 99
52 . المصطلح اللساني و تأسيس المفهوم، خليفة العيساوي، الرباط، دار الأمان، 2013، 25
53 . المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال،ترجمة عبد القادر الشيباني، الجزائر، 2007
54 . معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1986
55 . المعنى في علم المصطلحات، هنري بيجوان، ترجمة ريتا الخاطر، بيروت، المنظمة العربية، 2009
56 . مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، بيروت، دار الكتب،2004
57 . مفتاح العلوم، السكاكي، تحقيق محمد قابيل، القاهرة، المكتبة التوفيقية
58 . مقاربات في فقه اللغة العربية، خالد نعيم الشناوي، لندن، دار السياب، 2012
59 . المقتضب، المبرد، تحقيق حسن محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999
60. المقدمة الجزولية، الجزولي، تحقيق شعبان عبد الوهاب، مكة الكرمة، أمّ القرى
61 . المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، أحمد المتوكل، الربتط، دار الأمان، 2006
62. النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة، 1986
63. نحو النص، عثمان أبو زنيد، إربد، عالم الكتب الحديث، 2009
64 . النظرية البراغماتية اللسانية، محمود عكاشة، القاهرة، مكتبة الآداب، 2013
65. نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، رايص نور الدين، فاس، مطبعة سايس، 2007
66. نهج اللاغة، الشريف الرضيّ، تحقيق قيس بهجت العطار، قم، مؤسسة الرافد، 2015
67 . الوظيفة بين الكلية والنمطية، أحمد المتوكل، الرباط، دار الأمان، 2003
68 . ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، تحقيق جمال الحسيني، قم، دار الأسوة، 1422 هـ